Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لكنى كنت بسالف أيامى

قد صادفنى هذا البيت

" الإنسان هو الموت "

يتراءى أمام القارىء عالمان كاملان : أحدهما يمثله الثلاثى المسرحى من المغنى الأعمى والساقى والعاهرة ، والثانى هو الحقيقة الفاجعة التى لاتقوى على إدراكها بملفوظ واحد ، بل يحتاج الشاعر لتكرارها أربع مرات حتى تنفجر شرارتها العدمية فى داخلنا كما تعصف بقلب الشاعر وتكاد تصبغ رؤيته للحياة والواقع ، وهو لا يكررها بنفس التوزيع الإيقاعى بالرغم من اتحاد الصيغة الرئيسية ، بل يقوم التنويع فى التوزيع بدور موسيقى يسهم فى التنويع الدلالى ويصب فى مجراه ، ويقوم التقابل بين الصيغة التجريدية وما تحتك به كل مرة من انزلاقها عن وعى الشخوص المرسومة بعناية عن طريق الأوصاف اللازمة المجمدة بدور الانتقال بالشفرة الشعرية من المستوى الايديولوجى الغنائى إلى قلب الدراما الإنسانية ، فالمغنى مع أنه أعمى قد فقد بعض حواسه والساقى مع زحف المشيب الذى لاتداريه الصبغة قد ودع معظم عمره ، والعاهرة التى استبدلت بأسنان الشباب فكا ذهبيا لامعا لم يبق لها فى رحلة الحياة سوى القليل ، ومع كل ذلك فهم لايدرون أن حقيقة الإنسان هى هذا الموت الماثل فيهم المطل من نواقصهم ، أن الشاعر الذى يختار أبطاله فى هذا المشهد بعناية ليقرب فعليا من التسليم بصدق المقولة ، فالليلة فعلا تموت ، واللحظة المفعمة بالنشوة والحيوية تموت ، والإنسان هو وحده الذى يدرك بحسه المأساوى تحول الحياة حوله إلى موت ، إذن فهو نفسه موت ! إلا أن الشاعر لا يتتبع مظاهر حدوث هذا الموت فى زمان ومكان مطلقين ، بل يربطها بمجال محدد جغرافيا هو " مدينتنا الجريحة " ، وزمان خاص تاريخى لايذكره ، ولكن القارىء لاينساه ، فهو سنوات مابعد النكسة حيث يجلس الشاعر فى ركنه الجامد " يتقطر فى الزمن الميت " .

وهنا يلتفت الشاعر لفتة مفاجئة تغير إيقاع المشهد ، يرتفع صوته المباشر عندما يتولى هو تمثيل المشهد التالى وينتقل من قلب هذه الحانات إلى حيث يضرع بصدق مبتهلا

إلى الله .. أجل إلى الله .. حتى " يرفع عنا هذا الزمن الميت " : -